الأبعاد الخفية

السنة العاشرة - العدد 110 / إبريل 2010

AL-ABAAD ALKHAFIA

النجاح وقانون الجذب

من علوم الإيزوتيريك

بين الفكر والتفكير

دعوة للتفاؤل

عجائب التنفس العميق

التوبة وسعة الرحمة الإلهية

اكسر قيودك وحلق في سماء الحرية

كلما تطور الوعي تفتحت مكونات الإنسان الباطنية بالنسبة نفسها تقريبا

خفايا علوم الإيزوتيريك

بقلم: جوزيف مجدلاني
www.esoteric-lebanon.org

بين الفكر والتفكير

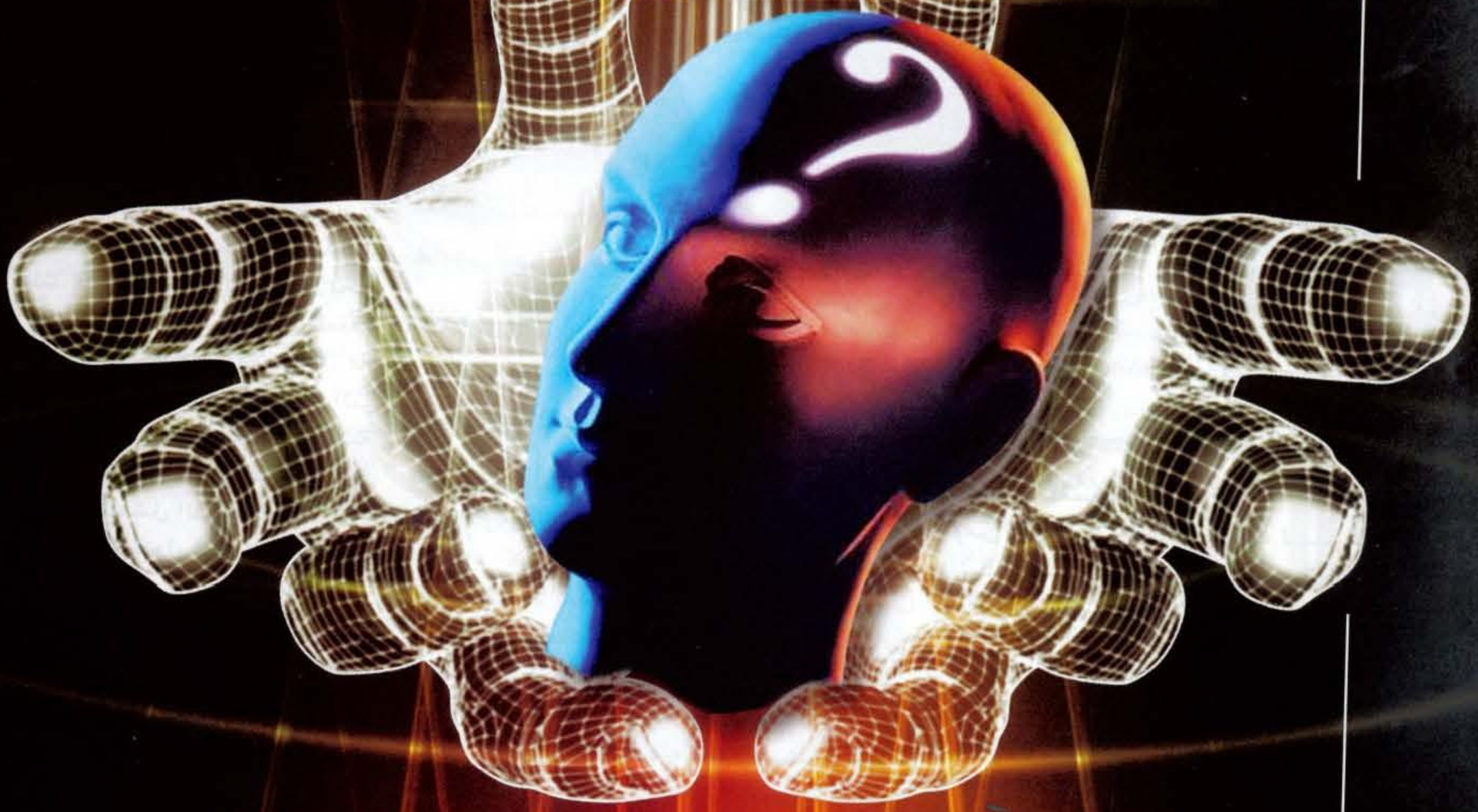

تمهيدا للولوج في أعماق الفكر يتوجب علينا أولا أن نكشف الآلية المعتمدة بين الفكر والتفكير لنقف على خفايا الموضوع وطواياه الدفينة.

وفي العرف العام.. الفكر هو الآلة البشرية القادرة على التفكير أو فبركة الأفكار. بعبارة أخرى الفكر هو مصدر التفكير وعلى قدر ما يكون الفكر منفتحا ومنطقيا. يكون التفكير سليما ومتماسكا.. والعكس صحيح إذا كان الفكر منغلقا يأتي التفكير ضعيفا ومحدودا أو مشرذما.

في الواقع، علم الدماغ البشري هو العلم الأقل تعمقا نسبة إلى سائر العلوم الطبية والإنسانية. لذلك تعتبر المعرفة العلمية في شؤون البعد الفكري والعالم العقلي في الإنسان معرفة محدودة لا تتعدى القشرة الخارجية من الدماغ. فبعدما اخترق العلم عالم النفس البشرية، وحقق انجازات رائعة في مجال الجراحة الطبية حاول البحث في العالم العقلي، والتعمق في دراسة الدماغ البشري لسبر أغوار الأبعاد الفكرية والمقدرات الذهنية، لكن يبدو أن المجهود العلمي لم يصل إلى الأعماق، بل بقي على السطح والسبب بسيط بقدر ماهو منطقي.. وهو أن التفكير البشري أو عمل الدماغ بحالته الحاضرة يعجز عن احتواء معرفة الكيان البشري بأبعاده الخفية وإدراك خفاياه..

كما أن الوعي بمستواه العام ليس مؤهلا بعد لاستيعاب المزيد من المعلومات في هذا الصدد.

عمل الدماغ البشري

يعمل الدماغ البشري حاليا بطاقة لا تتخطى10 % من كل مقدراته أو من مساحة خلاياه الإجمالية كمعدل عام بين البشر. وهذه 10 % تطال بغالبيتها عالم الجسد الذي يبحث في العلم ويغوص في مجاهله. أما الـ90 % التي تمثل عالم الباطن اللامنظور في الكيان. فليس في مقدور العلم استيعابها بعد لأنه مازال يبحث ضمن الأطر المادية محاولا الانطلاق في مجاهل اللامادة بوسائل ومعطيات مادية وهذا هو السبب الجوهري لبقاء علم الدماغ متخلفا عن غيره من العلوم.

تناولنا في مؤلفاتنا السابقة قسمي الجسم العقلي: الأدنى وينتمي إلى عالم الشكل أو النفس البشرية والأعلى ويخص عالم اللاشكل. أو الذات الإنسانية

هذا والقسم الأدنى يحتوي على التفكير في طبقاته السفلى وعلى الفكر كلما ارتقينا بوعينا إذ إن مقدرة الفكر كمقدرة إنسانية مكتملة لا تحتاج سوى إلى تفتيح وتوعية بواسطة التفكير.

الفكر والتفكير

لذا.. نستطيع القول أن التفكير هو مقدرة التركيز الذهني على وعي الأشياء وإدراكها واستيعابها. أما الفكر فهو جهاز الغطس والمقدرة على الغوص في أعماق الفكرة لتشريحها واحتوائها ولكشف الجوانب الخفية منها. كما أن في مقدور الفكر ابتكار وسائل جديدة وأساليب متجددة دوما في كل مجال أو عمل أو موضوع إضافة إلى ذلك يشتمل الفكر على الذكاء والفطنة فلا فكر من دون هذين العنصرين.

إذا التفكير هو الخطوة الأولى أو المرحلة التمهيدية نحو فكر منفتح متطور، والواقع أنه كلما كان التفكير سليما واعيا منفتحا.. كان الفكر متيقظا متطورا ومتألقا. هذا مع العلم بأن المراحل العليا من التطور الفكري ترتقي بالإنسان إلى الذكاء السامي والمعرفة المتكاملة تمهيدا للوصول إلى حكمة القول والفعل.

قوة التفكير هي مقدرة الفكر على ربط الأمور بعضها ببعض بالوسائل الذهنية المعروفة (تحليل، تمييز واستنتاج) ومن ثم الخروج بنتيجة عملية التفكير.. فيتوسع الفكر يتطور ويسمو ذكاء.

صحيح أن الفكر يحوي التفكير.. لكن التفكير قادر على أن يصبح يوما فكرا واعيا تماما كما ثمرة تحوي بذرة والبذرة ستصبح يوما ما نواة لزرع جديد وثمار جديدة.

الفكر هو القوة فيما التفكير هو الفعل

الفكر يشتمل على قو ة التفكير لكنه إلى جانب ذلك يحتوي على عناصر وعوامل ومقدرات ذهنية عديدة.

لنر الآن كيف يعمل التفكير والفكر في الكيان البشري.

في الشخص العادي، التفكير هو الذي يعمل فقط، من دون المقدرة الفكرية، ماخلا بعض اللحظات والظروف والوقائع السريعة التي تتطلب فكرا فوريا، حيث يعمل الفكر على إظهار نفسه في لمحات خاطفة أشبه بالإلهام أو الحدس.. يعود بعدها إلى صمته المعهود. سبب ذلك عدم أهلية البعض لوعي مقدرة الفكر لديهم واستيعابها.

أما لدى المفكرين والفلاسفة، ولدى رجال العلم والاختصاص، وكل ما يمت إلى البحوث بصلة.. فإن جزءا كبيرا من الفكر يعمل في كيانهم.. لكن ليس بشكل دائم، وأحيانا كثيرة يعمل فكرهم لا شعوريا أو لا إراديا أو بطريقة عفوية.

كذلك يعمل الفكر جزئيا لدى أولئك الذين يتمتعون بدرجة عالية من النباهة والفطنة منذ الولادة، ففكر هؤلاء الأشخاص يتخذ منحى الذكاء المحدود أو الموجه.. أي أن مقدرتهم الفكرية قد توجهت في ناحية محددة، أو انطلقت في مسار معين.. إذ يتفوق بعضهم في علم الرياضيات مثلا، من دون غيره من العلوم.. ويبرع آخرون في مجال الأدب من دون أي فن آخر الخ.. فبالرغم من أن هؤلاء الأشخاص يتمتعون بدرجة مرتفعة من الذكاء تفوق ذكاء غيرهم إلا أنه ذكاء موجه في ناحية واحدة فقط.

اختلاف قوة التفكير

السؤال هو: لماذا تختلف قوة التفكير وتتباين مقدرة الفكر من شخص لآخر؟ وما العوامل التي تؤدي إلى هذا الاختلاف؟

يعود السبب إلى مدى تفتح وعي الشخص نفسه، فكلما ارتقى مستوى الوعي الفردي.. بات الفكر، وبالتالي التفكير أكثر تطورا.. والعكس صحيح إذ إن مقدرة الفكر تتنامى وتكبر كلما عمق التفكير ووعى ذاته.

على صعيد آخر يظهر الاختلاف ذاته بين الرجل والمرأة بوجه عام. هذا الاختلاف أو التفاوت الذي فرضه التاريخ، سيزيله الوعي.. والتطور في الوعي إلزامي، فالوعي هو الأساس والمحور في الكيان البشري، إذ إن الأكثر تطبيقا للوعي هو الأرقى فكرا والعكس صحيح.

كل شيء منوط بالوعي.. الصحة، المشاعر، الفكر، جميعها منوطة بالوعي. وكلما تطور الوعي تفتحت مكونات الإنسان الباطنية بالنسبة نفسها تقريبا، تبعا للتطبيق العملي الذي يعتمده المرء في حياته اليومية، وتبعا للتطور في الوعي الذي يحرزه أثناء نموه الداخلي.

وهذا ما يتعمله طلاب الايزوتيريك.. إذ هم يتلقون التقنية الصحيحة والسريعة في تحويل بل توزيع التطور في الوعي الذي يحققونه على سائر الأجسام الباطنية في تطبيق عملي يمارسونه يوميا في حياتهم المعيشية.

مستوى التطور

إذا مستوى الوعي في الكيان البشري هو ما يحدد مدى تطور الفكر والمقدرات العقلية. بما في ذلك قوة التركيز الذهني. علما أن لتطوير الفكر منهجية خاصة هي الأسرع والأسهل. تلك هي الممارسة أو التطبيق العملي. فهو الخبرة الوحيدة والأكيدة التي تضيف إلى الوعي وعيا، وإلى الفكر مقدرة، وإلى التفكير نشاطا في العمل وسرعة في الإنجاز؟

التطبيق العملي هو أن يفكر الإنسان في كل ما يحصل معه خلال اليوم، ثم يحلله ويقارنه بأحداث

أمس وقبل أمس.. وبالتالي يخلص إلى نتيجة تلك المقارنة. مقارنة أحداث الحاضر بخبرات الماضي.. حتى يتوصل إلى استنتاجات منطقية وسليمة. وهذا ما يؤدي بالإنسان إلى اكتساب فكر متطور واع متيقظ وهو (التطبيق العملي) أن يخطط المرء لغده ويضع تصوراته لليوم المقبل في ضوء تفكيره وتحليله لأحداث أمسه واستنتاجاته منها، وتقويمه لها مما يقفز بالفكر خطوات واسعة نحو الوعي المنشود.

وأن ينظم المرء أعماله وأفكاره وانجازاته وأوقاته، هو ما يضفي على الفكر مسحة التجدد والإبداع الدائم، فالتنظيم هو العمل الفكري الوحيد القادر على الانتقال بالفكر من طور التفكير إلى طور الاستلهام الفكري، وبالتالي إلى الإبداع الخلاق.. هذا ودوام الاحتكاك بالآخرين من خلال الحياة الاجتماعية، يحفز الذكاء مما يسرع عملية تطوير الفكر.

والتجربة خير برهان.. فعدد كبير من طلاب الايزوتيريك قد تحققوا من ذلك بأنفسهم.

النظرة الشاملة

تقوية التفكير تحتاج إلى نظرة شاملة متجردة. تحتاج إلى منطق سليم في تحليل الأمور.. إلى تجرد في رغبة الوصول إلى النتائج.. إلى انفتاح على كل شيء.. إلى تسلسل منطقي وإلى تنظيم داخلي ذاتي، أي إلى أفكار منظمة.. فلا يقفز الفكر من فكرة إلى أخرى قبل إشباع الفكرة موضوع الحديث أو البحث.

أما عن تطوير مقدرة الفكر فذلك يتم بواسطة تقوية التفكير بالوسيلة الآنفة الذكر.. فضلا عن الشمولية في التفكير. وبعد النظر وميل إلى الولوج عميقا في الذات.. حيث سيستمد المرء مفاهيم جديدة، وأفكارا متجددة، ويتوصل إلى أبعاد لم تراود خاطره قط، وآفاق لم يعرفها من قبل. كثيرة هي مدارس معرفة الذات.. لكن قلة منها تهتم بتطوير الفكر لدى طلابها أو بتعليمهم منهج التفكير السليم.. فالأهم أن يعرف المرء أولا كيف يفكر لا بماذا يفكر.